مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية ISSN: 1112-9212
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر مجلد: 10 عدد: 01 2017

الكتاب الشبه مدرسي الوجه الأخر لإصلاحات المنظومة التربوية في الجزائر

- بوديسة وردية، جامعة الجزائر-2-، wardaboudissa@yahoo.fr
- كحلوش كهينة، جامعة الجزائر -2-، kahlouche.kahina@yahoo.fr

الملخص:

يشهد الكتاب شبه المدرسي رواجا كبيرا-خاصة مع إصلاحات المنظومة التربوية من تغيير في المنهاج، مما أدى إلى صعوبته وعدم استيعاب التلاميذ لمحتواه الذي ساهم في انتشار الكتاب الشبه مدرسي- وبالفعل احتلت هذه الكتب الصدارة والمكان البارز والمثير لاهتمام القارئ في رفوف المكتبات، حيث تعرض بشكل ملفت لانتباه الزبائن خاصة الأولياء الذين يختارون بأنفسهم العناوين التي من شأنها أن تهم أبناءهم المتمدرسين إلى جانب بعض المعارض المقامة هنا وهناك قصد الترويج لها، وتعرض مثل هذه الكتب التي يشار إلى أنها المساعد الفعلي للتلميذ خارج أسوار القسم، حيث تعتبر البديل المثالي للكتاب المدرسي، وما يثير التساؤل هل فعلا توصل الكتاب الموازي إلى احتلال الصدارة والحلول محل الكتاب المدرسي الرسمي، وأصبح ضرورة لا مفر منها في العملية التعليمية والدليل على ذلك الإقبال الكبير والتهافت لاقتنائها واستعمالها بشكل مكثف وملفت للنظر كونها تعوض مهام المعلم في الشرح الذي يعتبر اللبنة الأساسية وجوهر العملية التعليمة.

الكلمات المفتاحية:

الكتاب المدرسي؛ الكتاب الشبه مدرسي؛ الإصلاحات التربوية.

. Abstract

The extracurricular book is very popular the fact which made that the schoolbook is difficult to understand by the pupils. These books have taken into account the difficulties of the pupils to understand, for this their authors simplified the lessons and presented them in an easy way in order to satisfy the readers. These books sustained fully the schooling of pupils who are really fond of such books. Indeed, such books occupied the forefront and a prominent place in the book market and interested the readers. This fact made them highly present in the shelves of libraries, where the clients, especially the parents could buy them. The increase of fairs and shows of books contributed also widely to its broadcasting. In fact many exhibitions where held here and there to promote such books, are exposed to the attention of the readers to be a help and play the role of assistant to the understanding out of schools. The question is whether the parallel book has succeeded in taking the lead and replacing the official textbook? It has become an unavoidable necessity in the educational process.

Keywords: ***Extracurricular book; school book; educational reforms.***

المقدمة:

يكاد يتفق أغلب المهتمين بالشأن التربوي على أن الكتاب المدرسي يحتل أهمية بارزة ضمن مكونات الفعل التربوي نظرا لكونه يشتمل على المادة التعليمية التعلمية التي وقع اختيارها وتنظيمها وتبويبها وعرضها وفق منهجية معينة للمساعدة على التعليم والتعلم.

يعتبر الكتاب المدرسي الركيزة الأساسية لعملية التعليم، وهذا الأمر اعتادت عليه أجيال من التلاميذ والمتعلمين، ليس في الجزائر فقط بل في كل الدول العربية وغير العربية منها، إلا أن الملفت للنظر في الآونة الأخيرة هو ظهور بارز وواسع للكتب المساعدة أو الكتاب الخارجي، أو ما يعرف بمصطلح الكتب الشبه مدرسية، التي تباع في أغلب المكتبات(وحتى في الأسواق) بهدف مساعدة التلاميذ في فهم مختلف المواد الدراسية، كما أصبح التلاميذ وأوليائهم يعتمدون على هذه الكتب بشكل غير اعتيادي، مما أدى إلى توسع دائرة التأليف فيها وتعددت العناوين واكتظت المكتبات بها.

اختلفت الآراء حول هذه الكتاب بين مؤيد لهذا الانتشار بدعوى أن هذه الكتب مساعدة وتغطي النقص الذي تعاني منه بعض الكتب المدرسية، وأن لها الفضل في توضيح الكتاب المدرسي، و تزيد في فهم التلاميذ وتوسع وتنمي ميولهم (حيث يرون أن الكتاب الشبه المدرسي لا يخرج عن المنهاج الدراسي وإنما يعرضه بحذافيره، مع الشرح المفصل والمبسط له، بحيث لا يحتاج التلميذ إلى دعم كبير من أبويه أو غيرهما في فهم الدروس أو حل التمارين، وهذه ميزة جعلت الكتاب شبه المدرسي أساسيا ضمن مقتنيات كل دخول مدرسي جديد)، وبين معارض يرى أنها غير مفيدة كونها تشتت تفكير التلاميذ وتجعل جهدهم موزعا بينها وبين الكتاب المدرسي.

هذا ما يجعلنا نقف أمام مجموعة من التساؤلات التي تدور حول هذه الكتب واستعمالها: فما هو الكتاب الشبه المدرسي ؟ وما دوره في العملية التعليمية؟ ما هي الأسس التي يجب مراعاتها عند وضع الكتب شبه المدرسية؟ وما هي العوامل المحددة لجودة الكتاب الشبه المدرسي؟

1- أهداف الدراسة:

هدفنا من خلال الدراسة معرفة ماهية الكتاب الشبه المدرسي، والكشف عن الدور الذي يؤديه في العملية التعليمية، ومع الانتشار الواسع في التأليف في هذا النوع من الكتب أردنا الوقوف عند الشروط التي يجب مراعاتها في التأليف والتي يجب أن يتوفر عليها مؤلف الكتاب الشبه مدرسي الذي نلاحظ في الواقع أنه أصبح بديل للكتاب الرسمي(إن لم نقل أنه أصبح أكثر أهمية من الكتاب المدرسي).

2- أهمية الدراسة:

لقد تزايد الانتشار والاهتمام بالكتب الشبه مدرسية سواء من طرف التلاميذ وأولياءهم، الناشرين، المؤلفين وكذا من طرف المعلم الذي قد يفرضه على طلابه بهدف الرقي بالعملية التعليمية ولو كان ذلك على حساب الكتاب المدرسي، تنبع أهمية الدراسة من قلة الدراسات التي تناولت الموضوع بالرغم من الانتشار الواسع لهذه الكتب والإقبال الكبير عليها،

المبحث الأول: ماهية الكتاب المدرسي

1- ظهور الكتاب المدرسي والكتاب الشبه مدرسي في الجزائر:

يعود تاريخ إنشاء أول كتاب مدرسي جزائري إلى تأسيس المعهد التربوي الوطني سنة(1962) بعد إمضاء الرئيس(أحمد بن بلة) على المرسوم الرئاسي الذي يقضي بذلك ومن بين أهم المهام التي أوكلت لهذا المعهد هو تأليف كتاب مدرسي جزائري.

ومنذ ذلك العهد إلى غاية سنة (1980) والمعهد التربوي الوطني مكلف بإنجاز الكتاب المدرسي من تأليف وطبع ونشر وتوزيع للمؤسسات التعليمية عبر الوطن، وبمجيء نظام المدرسة الأساسية في بداية الثمانينات كان المعهد الوطني مكلف بأعداد جميع الكتب المدرسية وتعريبها، ماعدا الكتب الخاصة بالغات الأجنبية التي تم تغييرها فيما بعد وبالتالي تقرر تعريب جميع الكتب المدرسية للغة الوطنية وقامت بهذا العمل لجان داخلية مقيمة بالمعهد ولجان خارجية تعينها الوزارة وتتكون هذه اللجان من مفتشين وأساتذة المادة.

وفي سنة (1991) تراكمت المسؤوليات على المعهد مما أدى إلى انصباب اهتمامه على الجانب المادي للكتاب الذي يتطلب جهودا كبيرة من استيراد مواد خام كالورق والحبر...الخ وطبع وتوزيع وما إلى ذلك على حساب الجانب التربوي مما أدى إلى فصلهما، فتولى المعهد الجانب التربوي وبقي محافظا على اسمه أما الإنتاج والنشر والتوزيع تم تركه لمؤسسة أخرى تابعة لوزارة التربية الوطنية ذات طابع تجاري وهي الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

وبقيت الأمور على حالها إلى غاية سنة (1996) حيث قرر المعهد التخلي عن تأليف الكتاب المدرسي بصفة نهائية والتكفل بقضايا البحث في التربية وأصبحت العلاقة التي تربطه بالكتاب المدرسي تقتصر على البحث والتقويم والمصادقة، حيث أصبح التأليف الخاص بالكتاب المدرسي حرا منذ(1995)

فصار بإمكان إي شخص له القدرة والكفاءة أن يؤلف كتابا مدرسيا بشرط أن يتبع في تأليفه دفتر شروط تفرضه الوزارة الوصية[1]، حيث يقوم المعهد الوطني للبحث في التربية بنشر دفاتر الشروط و الإعلان عن المناقصات إلى المؤلفين والناشرين العموميين والخواص لإنتاج كتب مدرسية، ومع دخول بلادنا اقتصاد السوق قد يؤدي على المدى المتوسط أو البعيد إلى خوصصة ميدان النشر المدرسي، ومن الواضح أن الدولة ستستمر في مراقبة مضمون الكتب الدراسية من خلال لجنة الاعتماد والمصادقة، وصاحب انفتاح السوق وتحرر تأليف الكتاب المدرسي إلى توسع دائرة التأليف وظهور ما يعرف بالكتاب الشبه المدرسي، هذا الكتاب الذي لقي رواجا كبيرا في الجزائر مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، حيث توجه أغلب الناشرين وأصحاب المطابع لإنتاجه خاصة وأن هذه العملية لم تكن قائمة على أساس ضوابط معينة أو ضغوط قانونية محددة من طرف الوزارة الوصية.

ويرى الأستاذ (حسن عبروس) » أن النقائص التي يتضمنها الكتاب الرسمي للتلميذ والتي تتمثل في الأخطاء العلمية والنحوية في كثير من الأحيان هي التي فتحت المجال واسعا أمام صناعة الكتاب الموازي ، أو الكتاب الشبه المدرسي كما يسميه البعض كما يرى أنه لابد من تسميته الكتاب المسعف بدلا من الكتاب الشبه المدرسي".

ويرى السيد(عبد الرحمن عزوق) مفتش التربية والتكوين أن السباق الذي نلاحظه في مجال تأليف الكتب الشبه مدرسية في السنوات الأخيرة وخاصة في المواد التي طرأ عليها تغييرا في البرامج والمضامين العلمية منها والأدبية في التعليم الأساسي والثانوي ظاهرة صحية رغم النقائص المسجلة في هذه الكتب[2] .

ما نستخلصه مما سبق أن من أهم الدوافع التي أدت إلى انتشار وتوسع التأليف في الكتاب الشبه المدرسي هي الأعباء المالية المترتبة عن الكتاب المدرسي وانفتاح السوق الجزائرية وتحرر التأليف الذي كان محتكرا من قبل الدولة والنقص والقصور الذي كان مسجلا في الكتب المدرسية خاصة مع الإصلاحات التي مست المنظومة التربوية في الآونة الأخيرة في الجزائر.

2- تعريف الكتاب المدرسي والكتاب الشبه مدرسي:

2-1 -تعريف الكتاب المدرسي:

الكتاب المدرسي هو نضام كلي يتناول عنصر المحتوى في المناهج ويشمل عدة عناصر منها الأهداف والتقويم ويهدف إلى مساعدة المعلمين للمتعلمين في وصف ما، وفي دراسة ما على تحقيق الأهداف المتوفاة كما حددها المنهاج ويصبح وسيلة هامة من وسائل تنفيذ المنهاج حيث تعرف القارئ بأسس البيداغوجيا وأساليبها المختلفة ، يتخذ بعض الأساتذة الكتاب كمرجع للمعارف العلمية حيث يجدون أفكار علمية وينفرد الكتاب المدرسي عن أي كتاب بالربط المنهجي بين الدروس المقدمة من طرف الأساتذة والكتاب

([1]) بجاوي فاضلي،أثر غياب الكتاب المدرسي للتربية البدنية والرياضية على رفع المستوى المعرفي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الإرشاد النفسي الرياضي، الجزائر، 2008.

([2]) لعوبي سهام، استعمال الكتاب الشبه مدرسي في مادة اللغة العربية "القواعد" لدى تلاميذ المتوسطات الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر،2006

المدرسي المقرر لتلاميذ ويعرفه (أبو الفتوح رضوان وآخرون) أن الكتاب المدرسي وسيلة هامة تعليمية وتربوية وأن الكتاب المدرسي كتابا رسميا يخضع لسلطة إدارية تقرر قبوله أو رفضه أو تغييره[3]

وكما يؤكد (أيت عبد السلام 1995) أن الكتاب المدرسي أداة عمل ودليل ومرشد وهو الضامن البيداغوجي أي أنه يهيكل التعليم بتحديد محتوى البرامج، التدرج وطريقة الاستعمال، كما يتدخل في التكوين الفكري والثقافي والوجداني والإيديولوجي للتمييز فيحفزه ويوجه تفكيره[4] .

2-2- تعريف الكتاب الشبه مدرسي:

الكتاب الشبه المدرسي هو وسيلة تعليمية وتربوية هامة، وهو ظهير وموازي للكتاب المدرسي، شبهه ولكن لا يطابقه، حيث أن لهما خصائص مشتركة ونقاط اختلاف عدة منها:

-أن الكتاب الشبه المدرسي لا يعد كتابا رسميا مثل الكتاب المدرسي، ولا يخضع لسلطة إدارية تقرر قبوله أو رفضه أو تغييره، إذ أن من المباح في معظم الدول أن تنشر كتب حرة في المقررات الرسمية، وتطرح في السوق دون أن تقرها الدول[5].

- الكتاب الشبه المدرسي غير إجباري على التلاميذ وبالتالي لهم الحرية في قراءته، كما أنهم يشترونه باختيارهم ولا يفرض عليهم، أما الكتاب المدرسي ففرض عليهم.

-الكتاب الشبه المدرسي لا يخضع لدفتر شروط، أو لمواصفات رسمية يسترشد بها المؤلفون ويتقيدون بها، وهذه المواصفات والمعايير التي على أساسها يحكم على الكتاب فيكون مقررا أو مرفوضا لا تفرض ولا تطبق على الكتب الشبه المدرسية.

-ليس على مؤلف الكتاب الشبه المدرسي التقيد حرفيا بالمنهج والبرنامج الدراسي،على عكس مؤلف الكتاب المدرسي الذي يكون مجبرا على أن يّتبع خطوات المنهاج حرفيا.

- يثري الكتاب الشبه المدرسي المقرر الدراسي بمزيد من المعرفة والمعلومات ومزيد من الشروح والإيضاحات التي لا يستطيع حيز الكتاب المدرسي احتواءها.

- هو أداة تقييم ومراقبة، ودليل للتلميذ في البحث والعمل الفردي يمكنه من الحصول على المعرفة تدريجيا بفضل التمارين المبرمجة فيه قصد تثبيت وتمتين وحفظ المعلومات.

- له القدرة على المشاركة الفعالة في تحقيق الأهداف التربوية، سواء اكتساب المعارف العلمية أو المهارات، أو تنمية الاتجاهات والميول والتفكير...إلخ.

- هو وسيلة فعالة من وسائل التعليم، وأداة ذات مفعول في تربية التلاميذ وتثقيفهم وإعدادهم للحياة والمستقبل.

بالرغم من تعدد المصطلحات التي أطلقت على الكتاب الشبه مدرسي إلا أنه يحتل الصدارة من مقتنيات أولياء التلاميذ مع كل دخول مدرسي، فالكتب المدرسية المساعدة(كما يحلوا للبعض تسميتها) تحظى باهتمام بالغ من قبل التلاميذ والمعلمين لما تقدمه لهم من عون ومساعدة في تيسير العملية التعليمية.

ومن خلال الملاحظة لنوعيات الكتب المتواجدة بالأسواق تبين تزايد عدد مؤلفي هذه الكتب عاماً بعد عام بشكل رهيب، وكذا تنوع الدرجات العلمية للمؤلفين، ويمكن إرجاع إقبال تلك الأعداد من المؤلفين على اختلاف درجاتهم العلمية وتزايدهم المستمر يرجع إلى الدخل المادي الذي يجعل العديد منهم يخصص جزءاً من وقته لتأليف تلك النوعية من الكتب، وأن نسبة كبيرة من المعلمين يرجحون استخدام هذه النوعية من الكتب وقد يحدد بعضهم الكتاب للتلاميذ ، كما يفضل أغلبية الأولياء هذه النوعية من الكتب، ويرجع ذلك إلى أنهم يرون أن هذه الكتب تقوم بتبسيط المادة العلمية (على عكس الكتاب المدرسي الذي يصفونه بالتعقيد خاصة مع المناهج الجديد التي رافقت إصلاحات المنظومة التربوية)، وتكرار التمارين بشكل مختلف يجعل الكتاب يصلح لكل مستويات التلاميذ

([3]) أبو الفتوح رضوان وآخرون، الكتاب المدرسي تاريخية أسسه تقويمه واستخدامه، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 195.

([4])آيت عبد السلام، إعداد وتقويم الكتاب، مصر، ص3.

([5])أبو الفتوح رضوان وآخرون، مرجع سابق، ص195.

الضعيف منهم والمتوسط والممتاز(وهذا عكس الكتاب المدرسي)، فقد أصبح الكتاب غير الرسمي ضرورياً للتلميذ والمعلم مما وسع دائرة تسويقه.

3- وظائف الكتاب الشبه المدرسي:

للكتاب الشبه المدرسي عدة وظائف يشترك فيها مع وظائف الكتاب الرسمي، وينفرد بوظائف أخرى ويمكن إجمالها في ما يلي:

أ -دور الكتاب الشبه المدرسي بالنسبة للتلميذ:

- وظيفة نقل المعارف وهي الوظيفة التقليدية (يشترك فيها مع الكتاب المدرسي) والأكثر شيوعا حيث يجد التلميذ فيه معلومات خاصة ومضامين متنوعة وقواعد ونظريات وأحداث...إلخ[6].

ويعد الكتاب الشبه المدرسي مصدرا للمعرفة قريب المنال وسهل، يقدم للتلاميذ جملة من الحقائق والمفاهيم والمهارات، فهو أداة لتنمية الفكر عن طريق اكتساب المعلومات، كما أنه أداة للتحري والبحث والاستسقاء في نفس الوقت[7].

- يعد الكتاب الشبه المدرسي وسيلة لتثقيف التلاميذ فالكتاب مرآة للمجتمع حيث يعكس كل مظاهر التطور والرقي الاجتماعي والثقافي، وهدفه تكييف التلميذ مع مجتمعه والبيئة المحيطة به لكي يسمح للتلميذ بأن يجد مكانه في إطار اجتماعي عائلي ثقافي، وطني...الخ

- الكتاب الشبه المدرسي وسيلة للمراجعة وترسيخ المعلومات وتعميقها لدى التلاميذ بشكل جيد يمكن للتلميذ أن يستعمله طوال السنة الدراسية إضافة إلى الكتاب المدرسي أين يجد فيه نفس الدروس وأحيانا يضيف له معلومات جديدة تدعم فهمه وتثري رصيده المعرفي.

-يمكن اعتباره وسيلة تدريبية من خلال مجموع التمارين والتطبيقات الموجودة به والتي قد لا تكون أحيانا كافية في الكتاب المدرسي، فيستعين به التلميذ لسد هذا النقص، ومن خلال هذه التطبيقات والتمارين يستطيع المراجعة وترسيخ المعلومات التي أخذها في الدرس كما يمكنه تطوير مختلف قدراته.

- يعد الكتاب الشبه المدرسي وسيلة للتقييم، حيث يساعد التلاميذ على اختبار معلوماتهم وعلى التصحيح قصد معرفة أخطائهم من خلال مجموعة الحلول التي يقدمها للتمارين الموجودة فيه.

و بالإضافة إلى هذه الوظائف يمكن تحديد وظائف أخرى للكتاب الشبه المدرسي يشترك فيها مع الكتاب المدرسي [8]فيما يلي:

1- تطوير القدرات والمهارات:

تتلخص في أن الكتاب المدرسي لا يسمح فقط بنقل وتحصيل سلسلة من المعارف ولكن يهدف كذلك إلى إكساب الأساليب والتوجيهات، ويلقن طرق وتقنيات تطوير القدرات والمهارات مثل: البحث عن المعلومات، تنظيم وتلخيص المعلومات...الخ.

2- تطوير وتدعيم المعارف المكتسبة:

يأتي هذا بعد تعلم معرفة ما وعن طريق القضاء على الصعوبات التي تعترض التلميذ من خلال الانطلاق من أخطائه، وتعويده على تطبيق المعارف في مختلف الأوضاع من أجل ضمان نوع من الاستقرار وهذا هو الدور الذي تلعبه التطبيقات والتمارين.

3- وظيفة تقييم المعارف:

والتي تقوم على تحديد طرق تصحيح وتقويم الصعوبات التي يواجهها التلميذ من أجل نموه، ويتم ذلك من خلال تحليل أخطائه.

4- مواجهة الحياة اليومية والعملية:

وتتضمن:

أ- وظيفة دمج المكتسبات:

([6]) لعوبي سهام، مرجع سابق.

([7])أبو الفتوح رضوان وآخرون، مرجع سابق، ص195.

([8]) لعوبي سهام، مرجع سابق

حيث يصل التلميذ بفضل الكتاب المدرسي إلى توظيف مكتسباته في حياته اليومية.

ب – وظيفة المرجع:

باعتباره أداة يستند إليها التلميذ في تعّلمه من أجل إيجاد معلومات صحيحة ودقيقة.

ج – وظيفة التربية الاجتماعية والثقافية:

وهذا يتعلق بكل المكتسبات المرتبطة بتعليم سلوك العلاقات مع الآخرين وكذلك طريقة الحياة في المجتمع.

إن الوظائف التي يؤديها الكتاب المدرسي والكتاب الشبه المدرسي تعد وظائف مترابطة ومتكاملة فيما بينها،حيث أنه كلما كان الكتاب مصاغا بطريقة سليمة محققا لهذه الأدوار والوظائف لم يجد التلميذ صعوبة في فهمه بل يكون المحّفز الأول لنجاحه.

ب –دور الكتاب الشبه المدرسي بالنسبة للمعلم:

إذا كان الكتاب الشبه المدرسي ضروري ومهم بالنسبة للتلميذ فإنه يساعد كذلك المعلم في عدة أشياء منها:

– وظيفة الإعلام العلمي و ذلك لكونه يحمل معارف مختلفة والتي تساعده في دعم معلوماته و في التحضير لدروسه، و يجد فيه الجديد من معلومات إضافية قد لا تتوفر في الكتاب المدرسي.

– يجد المعلم في هذه الكتب طرقا تعليمية جديدة و مختلفة عن تلك الموجودة في الكتاب المدرسي(والتي تكون في غالبية الأحيان الإلقاء والتلقي) فهي قادرة على تحسين و تجديد أسلوبه البيداغوجي.

– وظيفة المساعد على تقييم المعارف من خلال التمارين و التطبيقات المقترحة فيه فمن خلال الحلول و أساليب التقييم المقدمة فيه يستطيع اكتشاف مواطن الضعف والقوة لدى تلاميذه و يساعده على تحليل أخطائهم و تصحيحها وتعزيزها.

– يعد دعما علميا يقوم بالرجوع إليه أحيانا لاستذكار معلوماته، أو لتثبيت معارفه.

يمكن القول أن الكتاب الشبه المدرسي يساعد المعلم في تحديد ما يود تدريسه، كما يوحي إليه بطريقة التدريس وأسلوب تقديم الموضوعات و يقترح عليه النشاطات المختلفة التي يمكن استخدامها[9].

4– أهمية الكتاب المدرسي والكتاب الشبه مدرسي في العملية التعليمية:

1– أهمية الكتاب المدرسي:

في الواقع أن الكتاب المدرسي ليس مجرد وسيلة معينة على التدريس، بل أنه صلب التدريس نفسه وهو الدرس يعينه ، كل ما يستعان في التدريس من وسائل وإنما هي أشياء تابعة للكتاب المدرسي معينة لتلاميذ على فهمه، فالكتاب المدرسي أصل في العملية التعليمية وليس مجرد أصل معين عليه.

– فيحدد المعلومات التي تدرس للتلاميذ يحددها من حيث الكم والكيف وكذلك هو الذي يحدد للتلاميذ من كل مدرسة ما يدرسونه من كل مادة من حيث الحجم ومن حيث النوع.

– الكتاب المدرسي هو الذي يبسط العنوان ويحدد ما يندرج تحته اتساعا وعمقا.

– بدون الكتاب المدرسي قد تضع الحكمة من تقرير موضوع ما ولو جزئيا ولو على بعض التلاميذ.

– الكتاب المدرسي يحدد طريقة التدريس أو على الأقل يوحي بها فخلاصة القول أن الكتاب المدرسي بالنسبة للمتعلم وسيلة تعليمية تساعده على تعلم المحتوى العلمي وتنمية رصيده الغوي ومساعدته على بناء تصورات معرفية بالإضافة إلى احتواء الكتاب المدرسي على صور ووسائل الإيضاح الأخرى تساعده على فهم النص كما يحتوي على التمارين والنشاطات الفكرية وأسئلة التقويم الذاتي، فالكتاب المدرسي مصدر للعلم والمعرفة يعين على الاستعداد ومتابعة الدروس ومراجعتها المستوى، كما له أهمية في تحقيق التجانس بين الأستاذة والتلاميذ وتحقيق كذلك الأهداف التربوية.

– والكتاب المدرسي هو أكثر الأدوات التعليمية التي تعتمدها المدرسة وهو نظير المربيين، من أهم العناصر العلمية التعليمية[10] لذا يمكن اعتبارها مرآة تعكس اتجاهات النظام التعليمي الذي يكشف عن إيديولوجية السلطة الحاكمة وتصورها

([9])محمد السعيد باشموس، الكتاب المدرسي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للعلوم التربوية، ص233.

للحياة[11] ذاك الذي تسعى إلى نقله للتلاميذ حتى يتبنوه وهو ما يفسر إجبارية الكتب المدرسية التي يسهر على استعمالها في جميع المستويات التعليمية في كافة أرجاء الوطن عن طريق المراقبة التي يخضع لها المدرسون، مفتش التربية والتعليم، بغية توحيد مستوى التلاميذ حرصا على تجانس اتجاهاتهم وبما أن الأيديولوجية نظام تجريدي نظري وثابت، فهو قلما يتطابق مع الواقع بحيويته وكثيرا ما يتناقض معه، وأفضل سبيل يمكن أن تتبعه المدرسة حتى تكون إيجابية إنسانية وعصرية هو الثقة بالحاضر، واعتباره حلقة من سلسلة التطور، ذلك أن العناية بالحاضر ذات أهمية بالغة في ميدان التربية، لأنه يحرر التعليم من سيطرة النماذج التقليدية ويقيم حوار بين المدرسة والمجتمع وهذا لأن المدرسة الحديثة مطالبة بالعمل في اتجاهين متناقضين وهما المحافظة على القيمة الإنسانية وإعطاء تعليم متنوع ينتبه أكثر فأكثر إلى سرعة التقدم العلمي[12].

2-أهمية الكتاب الشبه المدرسي:

عادة ما ترجع أهمية الكتاب إلى المتلقي أو المستعمل فهو الذي يحددها باقتنائه و استعماله لهذا الكتاب باعتباره وسيلة تساعده وتدعمه، كما أن مكانة الكتاب الشبه مدرسي تزداد بازدياد الاهتمام به من قبل المجتمع والأسرة على وجه الخصوص.

تتوقف أهمية الكتاب الشبه المدرسي على دور المعلم في إبراز ضرورته وأهميته في دعم التلميذ وتحسين مستواه الدراسي كونه وسيلة تعليمية هدفها جعل التلميذ يكتسب ويحسن المعارف والمهارات من تلقاء نفسه، ومنه الاعتماد على نفسه في التكوين، فبفضله يستطيع اختبار معلوماته ومراقبة تقدمه، والاتكال على نفسه في القيام بالأعمال الفردية، على الكتاب الجيد والسليم أن يكون محتواه صادقا ويعبر عن تطلع المجتمع، ويكون مفتاحا للمعرفة في يد التلميذ ووسيلة تدعيمية للمعلم[13]، ولكي يحقق الكتاب الشبه المدرسي الدور الذي وجد لأجله لابد من أن تتوفر فيه مجموعة من الأسس والشروط.

يرتبط الكتاب الشبه مدرسي ارتباطاً وثيقاً بالكتاب المدرسي الرسمي وقد يفوقه من ناحية الرضا والإقبال، حيث إنهما يشتركان في التناول الموضوعي والهدف الاستراتيجي التربوي ويعملان معاً على تطوير وتحسين العملية التعليمية والارتقاء بمستوى التلاميذ وزيادة قدراتهم وكفاءاتهم العلمية، والملاحظ أن الكتاب المدرسي يمر بأزمة حقيقية مع الكتاب الشبه مدرسي المنافس له في الانتشار وإقبال التلاميذ وأولياءهم عليه في جميع مراحل دراستهم وفي جميع المواد الدراسية سواء العلمية أو الأدبية، وقد ترجع أهمية الكتاب الشبه مدرسي لناشريه الذين يعتبرونه سلعة مربحة ورائجة، وهناك العديد من دور النشر التي تقتصر إصداراتهم على الكتب الموازية، ومع أن تسويق هذا الكتاب لا يتعدى الموسم الدراسي إلا أن الناشر المتخصص في مثل هذه الأنواع من الكتب قد ينشغل باقي العام في إعداد كتب جديدة للعام المقبل لم يسبق إنتاجها من قبل، ويرجع ذلك أن الأرباح الناتجة عن تلك الأنواع من الكتب مرتفعة جداً مما يؤدي إلى خلق دور نشر تتخصص في إنتاج الكتب الشبه مدرسية، ورغم القيود والضوابط التي تفرضها الوزارة المعنية على ناشري هذه الكتب إلا أننا نلاحظ أن ناشري هذا النوع من الكتب في تزايد مستمر.

المبحث الثاني: الشروط والعوامل المحددة لجودة الكتاب الشبه المدرسي

1- الشروط العلمية لتأليف الكتب الشبه المدرسية:

يمكن تحديد الأسس التي يبنى عليها تأليف الكتاب الشبه المدرسي في ما يلي:

أ – شروط خاصة بالمحتوى:

1- ارتباط المحتوى بالمنهج و البرنامج الدراسي:

([10])مطاوع عيبود، التربية المعاصرة، دار الفكر العربي،ص 171.

([11])عبد الغني عيمود، الإيديولوجية والتربية، دار الفكر العربي، ص ص24-25.

([12]) بجاوي فاضلي، مرجع سابق

([13])أبو الفتوح رضوان وآخرون، مرجع سابق، ص299.

من الضروري أن يتبع مؤلفي الكتب الشبه المدرسية خطوات البرنامج من حيث المواضيع المتناولة في كتبهم، فمن المفروض أن يخططوا لمحتوى كتبهم من دروس بما يتفق مع اعتبارات مثل الأهداف التعليمية والبرامج المقررة وتقديم المادة داخل إطار تربوي متناسق كما يجب إتباع معلومات هذه الكتب من حيث الكم والنوعية لمقاييس المنهج الدراسي[14].

2- ربط المادة العلمية بمحيط التلميذ:

أن تكون مادة الكتاب في علاقة مع المحيط الذي يعيش فيه التلميذ لأن الغاية من التعليم والتربية هو إعداد أجيال فعالة في مجتمعها متأقلمة مع ظروفه كما يجب أن يكون الكتاب فعالا في سد حاجيات التنشئة الاجتماعية حتى يكون مقبولا في المجتمع[15]، فمحتوى الكتاب يقيم الجسور بين التلميذ وبين الحياة ، بحيث ينتقل أثر ما يتعلمه التلميذ منه إلى مواقف الحياة ، ومعيار التربية الجيدة سواء كان من جانب المعلم أو من جانب الكتاب هو مقدار ما تزود به التلاميذ من معارف ومهارات واتجاهات تحدث في مواقف واقعة عن طريق خبرات حقيقية، وبالتالي انتقال هذه المعارف والمهارات والاتجاهات إلى المواقف التالية التي تتفق مع الحياة[16].

3- التأكد من صحة مادة الكتاب:

من الضروري الحرص على الموضوعية في تأليف الكتب والتأكد من مطابقتها للغايات والتطلعات، حتى تساعد التلاميذ على فهم العالم من حولهم وتعدهم للحياة العملية، كما يجب أن تكون مادة الكتاب صحيحة وعلى هذه الصحة تتوقف الفائدة منه فالمادة الخطأ أو الشبه صحيحة تعتبر الشرط الأول والأخير لقتل الكتاب، ووجوب عدم وضعه بين يدي القراء وخصوصا التلاميذ، الذين

يجب أن نبني معرفتهم على الصحة التامة والحقائق لا الأوهام[17]وبناء على هذا من الضروري الحرص على المادة الموضوعية في الكتب والتأكد من مطابقتها للغايات والتطلعات لأن الكتاب من أقوى المثيرات الإيديولوجية والثقافية.

1 4- الحرص على حداثة المادة:

الحرص على حداثة المادة خاصة مع سرعة التغير الحاصل في المجتمعات والتطور التكنولوجي السريع الذي يعرفه عصرنا، وما يترتب عن ذلك من تطور في ميادين المعرفة، فعلى الكتاب أن يلم بأحدث ما وصلت إليه المادة التي يؤلف فيها من تطورات، وإن كان الكتاب الشبه المدرسي لا يؤلف كل يوم، ولا يستطيع مؤلفه بعد طبعه وتوزيعه أن يواكب ما ظهر في مادته من عناصر ونتائج جديدة، فعلى المؤلف أن يتدارك ذلك من خلال التجديد والتحسين الدوري للكتاب، وذلك لأن الكتاب الجيد هو ما يصل به المؤلف إلى أعلى مستويات الحداثة والجدة في مادته وطريقة عرضه وإخراجه[18].

5- ملائمة المحتوى لمستوى التلاميذ:

يؤلف الكتاب لتلميذ معين في سن معينة، له خصائص نفسية معينة ومطالب نمو معينة، ومعنى هذا أن يراعي مؤلف الكتاب المدرسي المرحلة التي يؤلف لها و يتوخى الحذر في اختيار مادة الكتاب، وطريقة عرضها يجب أن تتلاءم مع نمو التلميذ ونضجه وحاجاته وميوله ومدركاته، كما يجب أن تكون في تنظيمها وترتيبها وبساطتها ملائمة لمستواه إذ أن العديد من أسباب نفور التلاميذ من كتابهم يعود إلى المادة العلمية المركبة، فإذا ارتفع مستواها صعب إدراكها، وإذا انخفض لم تكن حافزا للتلاميذ على تحصيلها وملائمة المادة لمستواهم يعد عنصرا هاما في تحديد جودة الكتاب الشبه المدرسي، بالإضافة إلى هذا يجب مراعاة قدرات التلاميذ

([14])أحمد أنور عمر، الكتاب المدرسي تأليفه وإخراجه الطباعي، دار المريخ، ص7.

([15]) محمد زياد حمدان، تقيم الكتاب المدرسي" نحو إطار علمي للتقييم في التربية"، دار التربية الحديثة، ص19.

([16])أبو الفتوح رضوان وآخرون، مرجع سابق،ص2.

([17]) قايد عبد الحميد، رائد التربية العامة، دار الكتاب اللبناني، ص51.

([18])أبو الفتوح رضوان وآخرون، مرجع سابق،ص176.

الإبداعية (درجات الذكاء والقدرة على الاستيعاب، والفروق الفردية) بتوفير مواقف تشجع على الابتكار والتجديد وممارسة أفراد التلاميذ لخواطرهم وأفكارهم غير التقليدية وعلى المثابرة في الدراسة والبحث والتحصيل[19].

6- اتصال مادة الكتاب بميول التلاميذ و حاجاتهم:

فالكتاب لا يحدث أثره في المتلقي إلا إذا اتخذ نحوه موقفا إيجابيا، فيقبل عليه ويتناوله ويقرأه، لذا يجب أن ترتبط مادته بميوله وحاجاته، لأن ميل التلميذ هو الذي يدفعه إلى النشاط والعمل، كما يجب أن تكون المادة مفهومة ومتنوعة ومعروضة بشكل ملفت مدعم بالوسائل المختلفة من صور ورسوم ملونة وقصص وأمثلة مشوقة...إلخ[20].

7- تنوع و وضوح مادة الكتاب الشبه المدرسي:

إن تنوع و وضوح مادة الكتاب الشبه المدرسي يؤدي إلى وضوح الأفكار والحقائق وينمي الايجابية لدى المتعلم، فكلما كانت المادة متنوعة ومتناسبة مع اهتمامات التلاميذ ، كان الكتاب أداة تجذب المتعلم إليه فيحرص دائما على اقتنائه ويقرأه برغبة وشوق ومتعة.

8- لغة الكتاب الشبه المدرسي:

تلعب اللغة دورا هاما وحساسا في الكتب المدرسية وكذلك في الكتب الشبه المدرسية لذا يجب مراعاتها لكي تكون دائما في مستوى لغة التلميذ كما يجب الحرص على أن تكون نسبة الكلمات غير المفهومة أقل من نسبة الكلمات المفهومة[21]، فاللغة بمثابة المفتاح الذي من شأنه أن يفتح المعلومات التي يحتويها الكتاب لذا يجب أن يكتب محتوى الكتاب بأسلوب لغوي مفيد ومناسب لحصيلة التلاميذ ومرحلتهم الإدراكية اللغوية[22]ومن بين أهم الصعوبات التي تعترض مؤلفي الكتب الشبه مدرسية صياغة المادة العلمية ضمن لغة ومستوى المتلقي

9- ترابط وتسلسل وتكامل المحتوى:

إن نجاح عرض المادة من أسباب نجاعة كل كتاب، فتسلسل المعلومات وحسن تدرجها وتماسكها وتكاملها مع المواد الدراسية الأخرى يساعد إلى حد بعيد على هضم التلميذ لها وسرعة استيعابها مما يجعله ينظر إلى العلم نظرة تكاملية ومنسجمة، كما أن تقديم المحتوى الموضوعي في ترتيب سليم، وبمهارة تربوية يترتب عليه تيسير عملية التعلم عند التلاميذ ويعودهم على التفكير المنظم[23]، وكذلك ما يساعد الكتاب على أن يقوم بدوره في تنمية تفكير التلاميذ حرص المؤلف على أن يربط أجزاء الموضوع الواحد ليصبح وحدة متكاملة لها معنى وهدف، وأن يربط مادة الكتاب بالمواد الدراسية الأخرى كي تخدم المواد بعضها البعض وتبرز العناصر المشتركة والمتداخلة فيما بينها.

10- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ:

يجب مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ حيث يختلف المستوى بينهم، فعلى المؤلف أن يفيد جميع التلاميذ الذين يؤلف لهم بأن تكون تدريباته متفاوتة الصعوبة تهدف إلى تنمية بعض المهارات المطلوبة، وأن يكثر من توظيف وسائل الإيضاح(الأشكال، الرسومات) لأنها من أهم الأساليب لمواجهة الفروق الفردية، فهي تقرب فهم المادة وتجعلها في متناول أكبر عدد من التلاميذ.

11- العناية بمقدمة الكتاب وفهرسه:

تعد العناية بمقدمة الكتاب خطوة هامة في تأليفه، لأنها تعطي المتعلم فكرة عن الأهداف المنشودة من محتوى الكتاب وقد تكون سببا في اقتناء التلميذ له، إذا كانت مصاغة بأسلوب مشوق وجذاب يشد المتعلم إلى مواصلة قراءة محتوى الكتاب حتى النهاية، كما

([19])محمد زياد حمدان، مرجع سابق، ص54.

([20])أبو الفتوح رضوان وآخرون، مرجع سابق، ص205 .

([21]) لعوبي سهام، مرجع سابق

([22])محمد زياد حمدان، مرجع سابق،ص34.

([23]) أحمد أنور عمر، مرجع سابق، ص34.

يجب أن تكون شاملة وواضحة، ومحفزة عن طريق إظهار مدى أهمية المادة، وعن طريق عرض الأغراض المستهدفة من المادة الجديدة، و توجيه الدارسين إلى معرفة العلاقة بين المعلومات التي سبق لهم اكتسابها وبين المعلومات الجديدة[24] ، بالإضافة إلى هذا يجب أن يحدد المؤلف وجهة نظره التربوية والأساليب والتوجهات الحديثة التي استهدفها في تأليف الكتاب.

أما بالنسبة للفهرس فإنه يعطي فكرة عامة عن الموضوعات التي يتضمنها الكتاب، لذا يجب الحرص دائما على تواجده في أول الكتاب أو آخره، وعلى أن يكون مرتبا ترتيبا جيدا لتشويق المتعلم على دراسة مضمون الكتاب.

ب –التمارين والتطبيقات:

من المفروض أن تكون التمارين والتطبيقات مرتبطة بالمحتوى إلا أن الإشارة إليها بمعزل عنه غرضه جذب الانتباه إلى هذا الجانب ومراعاته لأهميته الكبيرة في الحفاظ على المعلومات والمعرفة وتثبيتها في ذهن المتعلم، فهي وسيلة للمراجعة والتقييم ويجب أن تتوفر فيها الصفات التالية[25]:

- أن تكون كافية وواضحة في كل موضوع.
- أن تتدرج من السهل إلى الصعب.
- أن تساعد التلاميذ على فهم المادة وتحقيق استيعابهم لها.
- أن تساعد على تنمية فكر التلاميذ وقدراتهم.
- أن تنمي لديهم بعض المهارات كالترجمة والتحليل والتفسير.
- أن تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ.
- أن تقدم لها إجابات تفصيلية في الكتاب.

وبصفة عامة لتؤدي التطبيقات والتمارين وظيفتها يجب وضعها في المكان المناسب وبالأسلوب والعدد المناسب، وأن تتبع مستوى التلاميذ وأن يكون غرضها تسهيل الفهم بالدرجة الأولى.

ج –الجانب المادي والشكلي للكتاب:

يلعب شكل الكتاب دورا هاما في توصيل المعلومات، غير أنه دائما يهمل بحجة أن المحتوى الجيد يغني عن الشكل، وللجانب المادي في الكتاب قسمين:

1–إخراج المحتوى:

ويجب أن تتوفر فيه الشروط الآتية:

–أن تكون نوعية الورق المستعملة لكتابة المحتوى جيدة وملائمة، وأن يكون بنط الطباعة مناسب وحروفه المطبعية بارزة وواضحة ومضبوطة بالشكل وأن تطبع العناوين بألوان ظاهرة ومغايرة، حيث أن جودة الطباعة ووضوح الحروف، ونوعية الورق من حيث اللون والصقل وقلة الشفافية من المميزات التي تزيد من صلاحية الكتاب[26].

ولكي تكون وسائل الإيضاح فعالة وذات أثر لابد أن تتوفر فيها مجموعة من الشروط كأن تكون مرتبطة بمادة الكتاب، ومناسبة لمستوى التلاميذ، ودقيقة في معلوماتها وبعيدة عن التعقيد والغموض، وتتسم بالجودة في شكلها ومضمونها وأن تكون واقعية ومشوقة تثير انتباه التلاميذ كي تسهم في تقريب المعلومات من مداركهم وتنمي الذوق الجمالي لديهم وتوسع خيالهم. ولعل من أهم هذه الموضحات الصورة التي تلعب دورا مهما في جذب اهتمام التلاميذ سواء كانت فوتوغرافية أو مرسومة، فكلما كانت بألوان زاهية، كلما علقت بذهن التلميذ وذاكرته، وعلقت المعلومات والمعرفة معها، والألوان كما نعلم لها خاصية جذب الانتباه لذا يجب مراعاتها ومراعاة حسن انتقائها بما يتوافق مع أذواق التلاميذ وكثرة الصور المختارة لتوضح فكرة الدرس ومعانيه ومراميه من الأسباب المشوقة للتلميذ

([24])أحمد أنور عمر، مرجع سابق،ص ص29-30.

([25]) محمد السعيد باشموش، مرجع سابق،ص268.

([26]) قايد عبد الحميد، مرجع سابق،ص52.

والموضحة للمادة المعروضة والمحببة للتلاميذ بكتابهم كما أنّها إلى جانب هذا الإيضاح تنمي فيهم الذوق السليم وحب الجمال، وتعودهم على الوضوح وحسن التنسيق والترتيب في جميع أعمالهم أثناء الدرس وخارجه[27].

– إن للتصفيف أهمية كبيرة حيث أنه يساهم في مقروئية الكتاب الشبه المدرسي إضافة إلى المادة الجيدة وأشياء عديدة أخرى، لذا يجب مراعاة عدة أمور في تنظيمه كأن تكون العناوين بارزة لونها ظاهر ومغاير، كما يجب أن يتناسب حجم المكان المكتوب في كل ورقة مقارنة بالبياض –مراعاة الفراغ بين السطور وفي أطراف الورقة –فالفراغات بوسعها أن تضفي راحة و تنظيما يساعد التلميذ في الإقبال على

استعمال الكتاب دون ملل، فالمظهر الجيد للكتاب يعود لترتيب المحتوى و طريقة عرضه.

2– إخراج الغلاف:

– متانة الغلاف:

من الضروري أن يكون الغلاف متينا لأنه يستعمل كثيرا من قبل التلاميذ مما يجعله عرضة للتلف في فترة وجيزة، وكي لا يتخذ التلاميذ بهذا عذرا في عدم استعماله.

– جاذبية تصميم الغلاف:

من المهم أن يكون غلاف الكتاب جذابا ويثير الانتباه حيث أنّه أول شيء تقع عليه عين التلميذ، وبالتالي قد يكون سببا في اقتناء الكتاب واستعماله إذا كان ملفتا وجميلا، وقد ينفر التلاميذ من الكتاب إذا كان بسيطا وغير مثير.

– حجم الكتاب :

يجب أن يكون حجم الكتاب متوسطا ومناسبا حتى يسهل على التلميذ استعماله، وأن يكون متين الغلاف، كما يجب أن يراعى في طبعه وإخراجه الجاذبية التي تجذب نظر الطفل[28].

2– الشروط العلمية لمؤلف الكتاب الشبه المدرسي:

عادة ما يؤّلف الكتاب الشبه المدرسي من طرف مؤّلف واحد أو مجموعة من المؤلفين ويجب أن تتوفر في المؤلف عدة خصائص تؤهله للتأليف، فقيمة الكتاب تكمن أساسا في قدرة مؤلفه أو مجموعة مؤلفيه على كتابته وتأليفه، وعليه أن يتميز بما يلي:

– أن يكون ملما بالمادة وواسع الاطلاع، قادرا على التعبير عنها وفق ترتيب منطقي.

– أن تكون له خبرة معتبرة، وتجربة فعلية في الميدان التعليمي، وأن يكون ملما بالتربية وبأسسها الاجتماعية والسيكولوجية، مما يساعده على معرفة وتحديد ما يحتاج التلميذ ويمكنه من تقديم كتابه في أحسن صورة، إن مؤّلفي الكتب المدرسية ينبغي أن يكونوا من ذوي الاختصاص والخبرة التعليمية وملمين بعلم النفس والتربية وعلم الاجتماع، لكي يتمكنوا من معرفة ميول التلميذ وأهوائه ورغباته بحيث يأتي كتابهم معبرا أحسن[29]التعبير عن ذلك ويثير فيهم الرغبة في التعّلم والاستفادة.

– أن تكون له معرفة لسانية، وأن يكون ملما بكل التطورات الحاصلة في مجال التربية وطرق التعليم.

– أن يّتبع في تأليف كتابه خطوات المنهاج والبرنامج الدراسي، كي لا يضيع التلميذ إذا كان هناك اختلاف كبير بين مؤّلفه وبين الكتاب المدرسي وعلينا أن نتوّقع من مؤّلف الكتاب خروج على المقرر، ولكن هذا الخروج ليس له ما يبرره إلا إذا ساعد ذلك على تحسين عملية التدريس[30].

– أن يّتبع خطة موحدة في عرض دروس كتابه، لأن التغيير في طريقة العرض من درس لآخر قد يضع التلميذ في حيرة ، ويشتت أفكاره فهناك من الكتب المدرسية ما يشوبها الخلط والاضطراب، فتجمع أكثر من طريقة في عرض المادة، وأكثر من مدخل

([27]) قايد عبد الحميد، نفس المرجع

([28])محمد رفعت رمضان وآخرون، أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، ص233.

([29])جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية، ص416 .

([30]) أحمد أنور عمر، مرجع سابق،ص9.

لها وأكثر من معالجة لموضوعات المادة، حتى يبدو الكتاب وكأّنه ثوب ضم سبعين رقعة لا لون له ولا اتجاه، فيفقد التلميذ القدرة على ما يقدمه له الكتاب بل أنه يوقعه في الخلط والاضطراب[31].

– أن يوجه التلاميذ من خلال مقدمة كتابه فيعلمهم بأهمية الكتاب والمادة الدراسية ويحّفزهم على استعماله، ويقدم لهم الطريقة المثلى لاستثمار محتواه.

–أن تكون له بعض المعرفة بعلم النفس عن التلميذ وأهوائه ورغباته في مراحل التعليم المختلفة، ولمراعاتها في مؤّلفاته[32].

–أن يراعي مستوى التلاميذ والمرحلة التي يؤّلف لها الكتاب، لغويا وإدراكيا وعاطفيا واجتماعيا.

إضافة إلى هذا هناك بعض الخصائص التي من الضروري أن تتوفر كذلك في مؤّلف الكتاب تتمثل في:

1– التعليل:

على مؤّلف الكتاب أن يكون قادرا على إيجاد دافع لدى مستعمل الكتاب حيث لا يكون التعليم فعالا – الذي يكون عن طريق الكتاب المدرسي – إلا إذا حقق لدى التلاميذ الفائدة والرغبة في المعرفة وفي القيام بالتجارب الشخصية وبالإحساس بالتطور.

2– العرض:

على مؤّلف الكتاب أن يكون قادرا على تقديم جملة من المفاهيم التي تبدو أساسية في مواصلة الدراسة وفي الحياة، ويكون هذا في لغة مكيفة مع مستوى التلاميذ المعنيين.

3– التمرنة:

عليه أن يكون قادرا على استدراج التلاميذ إلى إعداد المعرفة المقدمة في الكتاب، بعبارة أخرى على مؤّلف الكتاب أن يكون قادرا على تشغيل المتعلم بالتمرينات.

4– التقييم:

عليه أن يكون قادرا على إمداد المعّلم بالوسائل لتحديد مستوى معارف التلميذ، ويمكن أن توجه هذه الوسائل خصوصا إلى التلميذ من أجل تقييم نفسه.

5– التصحيح:

عليه أن يكون قادرا على ضمان إمكانيات التصحيح حتى يكون التقييم والتصحيح قابلين للتطبيق من طرف الكتاب وفي النشاط المدرسي[33].

خاتمة :

تحولت الكتب شبه المدرسية إلى أكثر من ضرورة بالنسبة للمتمدرسين في جميع الأطوار التعليمية، حيث لا يخلو أي منزل يحوى متعلمين منها وتحديدا أولئك المقبلين على اجتياز الامتحانات النهائية، الأمر الذي دفع بدور النشر في السنوات الأخيرة إلى الإسراع للتخصص في مجال إعداد هذا النوع من الكتب التي يفترض أنها في الأساس تساعد على فهم المنهاج ولا تحل محل الكتاب المدرسي.

أمام هذا الرواج الكبير الذي تعرفه الكتب الشبه مدرسية مع كل دخول مدرسي يجعلنا نقف عند تساؤل مهم هو هل ظهور هذه الكتب التي تنافس الكتب المدرسية دليل على ضعف في محتوى الكتب المدرسية أم عائد إلى تدني مستوى المعلم الذي لم يعد يشرح الدروس والتمارين جيدا ، مع العلم أن ظهور الكتاب الشبه المدرسي كان موجود منذ القديم لكن كان على شكل حوليات فقط مخصصة لطلاب البكالوريا، ولكن مع التغيرات الجديدة التي طرأت على المنظومة التربوية أصبحت تخص كل أقسام الامتحانات

([31])أبو الفتوح رضوان وآخرون، مرجع سابق، ص182.

([32]) كامل سليمان وعلي عبد الله، التربية أصولها، طرقها، وسائلها، منشورات مجلة الثقافة، ص114.

([33]) لعوبي سهام، مرجع سابق.

لتمتد وتنتشر بطريقة سريعة ومذهلة لتمس كل المستويات وكل المواد الدراسية ابتداء من السنة الأولى ابتدائي إلى السنة الثالثة من التعليم الثانوي.

وبالرغم من الأخطاء المرتكبة في عدد من الكتب المدرسية والشبه مدرسية هذا ما أدى إلى فتح باب النقاش حول قطاع النشر والطباعة في الجزائر، والتي ما تزال تخضع لهوى السوق والفوضى رغم صدور قانون للكتاب منذ عام تقريبا، وهو القانون الذي أقر بعد مصادقة البرلمان بغرفتيه " إخضاع" طبع ونشر واستيراد الكتاب الشبه مدرسي وتسويقه إلى ترخيص من وزارة التربية، كما أقرت المادة (16) من نفس القانون فتح مجال أمام الخواص في مجال الكتاب المدرسي، حيث تتكفل الوزارة المكلفة بالتربية الوطنية بنشر الكتاب المدرسي وطبعه وتسويقه مع إمكانية فتح هذه النشاطات لأشخاص الطبيعيين والمعنويين، إلا أنه يبقى سوق الكتاب المدرسي وشبه المدرسي في الجزائر يعيش فوضى عارمة، بل وصار طريقا للثراء وتهريبا للأموال وبث السموم في نفوس وعقول الأجيال الصاعدة.

- الاقتراحات والتوصيات:

- تأليف الكتب الشبه مدرسية يجب أن يكون وفقا للمنهاج المتبع في الكتب المدرسية الرسمية
- أن تؤلف الكتب الشبه مدرسية من طرف خبراء مختصين في التربية والتعليم لتفادي الأخطاء والهفوات الموجودة فيها.
- موازاة البرامج الموجودة في الكتب الشبه مدرسية مع ميول واهتمامات التلاميذ.
- اهتمام وزارة التربية الوطنية بدمج الكتب المدرسية والشبه مدرسية وذلك تفاديا للترويج وربح الأموال من طرف دور لنشر دون الاهتمام بمصلحة التلميذ.
- اختيار وزارة التربية الوطنية الأغلفة والألوان الجذابة في تصميم الكتاب المدرسي لجذب اهتمام التلاميذ هذا ما يؤدي إلى نقص اقتناء الكتب الشبه مدرسية.

قائمة المراجع:

- أبو الفتوح رضوان وآخرون، ***الكتاب المدرسي فلسفته، تاريخه وأسس تقويمه، واستخدامه***، مكتبة الأنجلو مصرية ،1962 .
- أحمد أنور عمر، ***الكتاب المدرسي تأليفه و إخراجه الطباعي***، دار المريخ، السعودية، 1980.
- آيت عبد السلام، ***إعداد وتقويم الكتاب***، مصر، 1995 .
- بجاوي فاضلي، ***أثر غياب الكتاب المدرسي للتربية البدنية والرياضية على رفع المستوى المعرفي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية***، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الإرشاد النفسي الرياضي، الجزائر، 2008.
- جرجس ميشال جرجس، ***معجم مصطلحات التربية والتعليم***، دار النهضة العربية، لبنان ،2005، ط1.
- عيمود عبد الغني، ***الإيديولوجية والتربية***، دار الفكر العربي، مصر، 1975،ط 02 .
- قايد عبد الحميد، ***رائد التربية العامة***، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط 1 ،(ب ت).
- كامل سليمان والعبد الله على، ***التربية أصولها، طرقها، وسائلها***، منشورات مجلة الثقافة، لبنان، 1965.
- لعوبي سهام، ***استعمال الكتاب الشبه مدرسي في مادة اللغة العربية "القواعد" لدى تلاميذ المتوسطات الجزائرية***، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر ،2006.
- باشموس محمد السعيد، الكتاب المدرسي، ***مجلة جامعة الملك عبد العزيز للعلوم التربوية*** (ب ت).
- محمد رفعت رمضان وآخرون، ***أصول التربية وعلم النفس***، دار الفكر العربي، مصر، 1994.
- زياد حمدان محمد، ***تقيم الكتاب المدرسي" نحو إطار علمي للتقييم في التربية"***، دار التربية الحديثة، الأردن، 1997.
- عيبود مطاوع، ***التربية المعاصرة***، دار الفكر العربي، مصر، 1977 .